

التي يستعملها أهل مصر ليست هي طائفة الألفاظ التي يستعملها أهل الحجاز ، وهذا لا يمنع أن كلا من طائفتي الألفاظ هاتين موجودة بأكملها في المعجم العربي ، وأن طائفة كبيرة من الألفاظ تمثل قاسماً مشتركاً بين الطائفتين بوجودها في كل منهما .

[ ٧ ] هذه الطائفة التي تمثل القاسم المشترك ، أو النى يتمثل فيها القاسم المشترك ، هي سر حياة اللغة وصلاحتها للتعامل بين أهلها مهما اختلفت العيانت اللفظية باختلاف مجتمعات أهل اللغة .

[ ٨ ] وتدلنا الحسابات ( الأولية التجريبية ) ، القائمة على أساس من «نظرية الفئات» في علم الرياضيات ، على أن هذه الطائفة التي تمثل القاسم المشترك تبلغ في المتوسط ( في مثل هذه الحالة ) حوالي ٦٠٪ من طائفة كل من المجتمعين .

[ ٩ ] وتزداد نسبة هذه الطائفة التي تمثل القاسم المشترك بزيادة النسبة التي تمثلها عينة المجتمع ( أى مجتمع ) إلى مجموع مفردات المعجم العربي .

[ ١٠ ] ونستطيع الآن أن نعرّف « العينة اللفظية » لمجموعة ما من الناس بأنها : « مجموعة المفردات اللغوية التي يستعملها هؤلاء الناس في تركيبهم للغتهم » . وهو تعريف لا يزال محتاجاً إلى كثير من الصقل .

[ ١١ ] ونستطيع الآن أن نقول عن كلمة ما في المعجم العربي : إنها لا توجد في عينة أهل الحجاز مثلاً ، على حين توجد في العينة اللفظية لأهل مصر ، إذا كانت هذه الكلمة تستعمل عند هؤلاء ولا تستعمل عند أولئك .

[ ١٢ ] ونستطيع أيضاً أن نتقل إلى بعد جديد ، فنقول : إن العينات اللفظية لا تتباين تبعاً للمكان فحسب ؛ فتباين العينات بين الشامى والحجازى والمغربى والمصرى ليس إلا نوعاً من أنواع التباين . وهناك العينات اللفظية التي تتباين تبعاً لاختلاف المهنة ، فعينات الأطباء غير عينات المحامين ، وهكذا . تم هناك العينات اللفظية التي هي نتيجة للاختلافات في المستويات الفكرية ، كما أن هناك العينات اللفظية التي هي نتيجة لاختلاف المستويات الأخلاقية .

[ ١٣ ] وقبل ذلك كله ، فهناك الاختلاف بين العينات اللفظية طوعاً لطريقة أداء اللغة : أسموعة هي أم مقروءة .

[ ١٤ ] كما أن هناك الأثر الزمني في اختلاف العينات جيلاً بعد جيل ، وهو ما يظهر واضحاً جلياً وبصورة أسهل إدراكاً بين لغة الجاهليين ولغة القرن العشرين وكتلتاهما عربية .